[312] يا هشام إن ضوء الجسد في عينه، فإن كان البصر مضيئا استضاء الجسد كله. وإن ضوء الروح العقل، فإذا كان العبد عاقلا كان عالما بربع وإذا كان عالما بربه أبصر دينه. وإن كان جاهلا بربه لم يقم له دين، وكما لا يقوم الجسد إلا بالنفس الحية فكذلك لا يقوم الدين إلا بالنية الصادقة، ولا تثبت النية الصادقة إلا بالعقل. يا هشام إن الزرع ينبت في السهل ولا ينبت في الصفا (1) فكذلك الحكمة تعمر في قلب المتواضع، ولا تعمر في قلب المتكبر الجبار، لان ا جعل التواضع آلة العقل، وجعل التكبر من آلة الجهل، ألم تعلم أن من شمخ إلى السقف (2) برأسه شجه (3) ومن خفض رأسه استظل تحت وأكنه، وكذلك من لم يتواضع خفضه ا. ومن تواضع رفعه. يا هشام ما أقبح الفقر بعد الغنى، وأقبح الخطيئة بعد النسك، وأقبح من ذلك العابد ثم يترك عبادته. يا هشام لا خير في العيش إلا لرجلين: لمستمع واع، وعالم ناطق. يا هشام ما قسم بين العباد أفضل من العقل، نوم العاقل أفضل من سهر الجاهل ما بعث ا نبيا إلا عاقلا حتى يكون عقله أفضل من جميع جهد المجتهدين. وما أدى العبد فريضة من فرائض ا حتى عقل عنه (4). يا هشام قال رسول ا صلى ا عليه وآله. " إذا رأيتم المؤمن صموتا فادنوا منه، فانه يلقى الحكمة. والمؤمن قليل الكلام كثير العمل والمنافق كثير الكلام قليل العمل ". يا هشام أوحى ا تعالى إلى داود عليه السلام " قل لعبادي: لا تجعلوا بيني وبينهم

---

(1) الصفا: الحجر الصلد الضخم. (2) شمخ - من باب منع -: علا ورفع. (3) أي كسره وجرحه. (4) أي ما يؤدى العبد فريضة من فرائض ا حتى عرف ا إلى حد التعقل، أو أخذ عنه.